

سلسلة أدبية تبحث في الشعر والنثر
تهم الطالب والباحث والمدرس

مراحل النثر القديم

الجزء الاول

بقلم

طه محمد القاضي

(ليسانس في الادب العربي)

بيروت — أيار ١٩٥٥

الطبعة الاولى

كلمة لا بد منها

قدمت هذه الرسالة الى معهد الآداب الشرقية بجامعة القديس يوسف للآباء اليسوعيين في بيروت لنيل درجة (الليسانس) في الآداب العربية في ٣١ آذار عام ١٩٥٤ م .

وقد نالت موافقة مجلس الجامعة بعد أن اجتزنا الامتحان التحريري في ١٤ حزيران ١٩٥٤ م . والامتحان الشفهي في ٢٢ حزيران ١٩٥٤ م . وها نحن ننشرها في أجزاء جعلناها في عداد سلسلة النفائس بعد أن اضفنا إلى الباب الاول والفصل الاول من الباب الثاني معلومات رأيناها ضرورية .

وبعد مطالعتنا للرسالة للمرة الثالثة رأينا ان نضيف لكل من الباب الاول والثاني فصلا كي تتم الفائدة المرجوة .

المؤلف

بيروت في ١٠ أيار ١٩٥٥

المصادر والمراجع

١ - القرآن .

٢ - طبقات الشعراء ، محمد بن سلام ، طبعة Hell .

٣ - في الشعر الجاهلي ، طه حسين ، مصر ، ١٩٢٦ م .

٤ - الأغاني طبع دار الكتب ، لابي فرج الاصفهاني .

٥ - فتوح البلدان ، للبلاذري ، طبع اوروبا .

٦ - عيون الأخبار ، لابن قتيبة ، طبع دار الكتب .

٧ - مجمع الامثال ، للميداني ، طبع المطبعة الخيرية .

٨ - الوزراء والكتاب للجهشياري ، طبع الحلبي .

٩ - 9— Nicholson, Aliterary History of the Arabs

١٠ - الشعر والشعراء لأبن قتيبة ، طبع ليدن .

١١ - الأغاني ، طبع الساسي .

١٢ - المفضليات ، طبع لاتيل .

١٣ - الحيوان ، للجاحظ ، طبع الحلبي .

١٤ - السيرة النبوية ، لابن هشام ، طبع الحلبي .

١٥ - الطبري ، طبع ليدن .

١٦ اصل الخط العربي ، للدكتور خليل نامي .

١٧ - جمهرة الامثال ، للعسكري على هامش مجمع الامثال طبع المطبعة الخيرية .

١٨ - الجمهرة ، لابن دريد ، طبع الهند .

١٩ - الزهر ، للسيوطي ، طبع الحلبي .

٢٠ - البيان والتبيين ، للجاحظ ، الطبعة الأولى ، نشر السندوبي .

٢١ - خزانة الأدب ، للبغدادي ، طبع بولاق .

٢٢ - حاتم السجستاني - طبع مطبعه السعادة .

٢٣ - حياة الحيوان ، للدميري ، طبع المطبعة الخيرية .

٢٤ - شرح ابن ابي الحديد على نهج البلاغة .

٢٥ - الكامل ، لابن الاثير ، طبع ليدن .

٢٦ - السيرة الحلبية ، طبع بولاق .

٢٧ - موطأ مالك ، طبع هجر بمصر .

٢٨ - صحيح مسلم ، طبع الآستانة .

٢٩ - اعجاز القرآن ، للباقلاني طبع مطبعة الاسلام .

٣٠ ـ نقد الشعر ، لقدامة ، طبع الجوائب .

٣١ ـ ديوان ابن أوس بن حجر ، طبع فينا .

٣٢ ـ تاريخ الطبري ـ القسم الأول .

٣٣ شرح التفاصيل لابي عبيدة ، طبعة بيفن .

٣٤ ـ الشعر الجاهلي في الروائع ، فؤاد افرام البستاني ، طبعة ثالثة بيروت ١٩٤٩ م .

٣٥ ـ تفسير الطبري والزمخشري في سورة المدثر .

٣٦ ـ شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في النثر العربي طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهره ١٣٦٥ هـ ١٩٤٦ م .

٣٧ ـ راجع تطور الأساليب النـثرية ، انيس الخوري المقدسي .

٣٨ ـ صبح الأعشى ، للقلقشندي .

٣٩ ـ وفيات الأعيان ، لابن خلكان .

٤٠ ـ دائرة المعارف البريطانية .

٤١ ـ صحيح البخاري .

٤٢ ـ زاد المسلم ، لابن مسلم .

٤٣ ـ رسائل البلغاء ، لمحمد كرد علي .

اهداء الكتاب

الى من لقنني كلمة ، وخط لي عبـــارة ، وقرأ لي جملة ، وخطا معي خطوة ..

الى من علم اناملي كل فن ، واعـاد اليها النور الذي سلب من عيني .

الى من مهد لي السبيل ، وأسدى الي كل جميل ، وكان لي عونا على تذليل الصعاب .

الى من اخرجني من الظلمات الى النور ، وكان لي سنداً ، ودليلا في خوض معركة الحياة .

الى من اخـذ بيدي الى الشاطيء الميمون ، وجعل النور الذي اختنق في عيني ، يتفجر في قلبي ولبي

الى كل فكر حر وروح وثاب طموح . وكل عنصر فعال في خدمة الانسانية المعذبة ، وانقاذها من براثن التعاسة والشقاء

الى تلك المصابيح التي تملأ نفوس الناشئة بالاشعاع والنور ، وتخلق فيها قوة روحية ، وطاقة ثورية على كل باطل وفاسد .

الى كل من تحرر من كل غاية شخصية ، ودعاية مغرضة ، وكان عدواً للانحلال والظلم والباطل ، ونصيراً للفضيلة والعدل والحق .

الى اصحاب الضمائر الحية وارباب الاصلاح الاجتماعي والى كل من يتمتع بديموقراطية صحيحة ، ويحارب الانظمة الطبقية

الى الاساتذة الافاضل والادباء الاعلام ، الى من قال بحقهم امير الشعراء احمد شوقي :

قم للمعلم وفـــه التبجيلا

كاد المعلم ان يكون رسولا

الى هؤلاء جميعاً ، الى كل انسان ... اهدي هذا الكتاب .

المؤلف

بيروت في ١٠ أيار ١٩٥٥

فاتحة الكتاب

كنا قد عقدنا النية على تتبع تاريخ النثر العربي في مختلف عصور آداب اللغة العربية ، لكننا عدلنا عن عزمنا هذا ، لأن مثل هذا البحث يتطلب دراسة واسعة تستغرق وقتاً طويلا . وبعد ان توقفنا قليلا عولنا على دراسة النثر في القرن الرابع الهجري ؛ لكننا توقفنا عن ذلك لما عثرنا على كتاب « النثر الفني في القرن الرابع » للمرحوم الدكتور زكي مبارك ، وكذلك وقفنا على كتاب « النثر الفني » للدكتور احمد زكي ، وعلى كتاب « تطور الاساليب النثرية » للاستاذ انيس الخوري المقدسي ، ولهذه الكتب كلها قيمة ادبية كبرى وقد سدت فجوة واسعة في المكتبة العربية .

وبعد كل هذه المحاولات رأينا ان نعالج في بحثنا مراحل النثر القديم التي تمتد من العصر الجاهلي حتى اواخر العصر الأموي . ونرجو ان نكون قد اسدينا خدمة يسيره باصدار هذا البحث

واننا لا ندعي العصمة فهي لله وحده ، والانسان معرض للخطأ ولولا الخطأ ما عرف الصواب، ونأمل الا يبخل علينا حضرات الادباء والنقاد بآرائهم من نقد وتوجيه وارشاد . ولا يفوتنا بهذه المناسبة ان نخص بالشكر الجزيل بعض العناصر الطيبة التي قدمت لنا خدمات جلى معنوية ومادية اثناء تلقينا العلوم في الجامعة .

وبعد ، فقد تتبعنا في دراستنا لمراحل النثر القديم ، النثر في العصر الجاهلي تبعاً لحياة العرب البسيطة حيث لا تأنق ولا تعقيد ولا تحذلق فيما وصلنا من نثر تلك الحقبة من أمثال وسجع وخطابة ، وقد افردنا لكل نوع منها فصلاً خاصاً بعد أن اثبتنا صحة نسبة النثر الجاهلي ووقفنا على جذور قليلة للقصة فيه.

ثم انتقلت الى دراسة النثر في صدر الاسلام وقد دار الزمان دورته وفتح صفحة مشرقة في تاريخ النثر العربي اذ اخرجهم من الظلمات الى النور ومن دائرة الشعوب القبلية الى دوائر الامم المتحضرة . وبعد ان تدارست القرآن والحديث والرسائل النبوية وجدت النثر يستمر اثناء العصر الاسلامي في الدائرة التي رسمها العصر الجاهلي من حيث نسجه وصوغه . وان اختلفت موضوعاته وتشعبت معانيه ، فقد اتسعت الخطابة اتساعاً شديداً

واخذ يظهر بجانبها نوع جديد من النثر ،لم يكن للعرب عهد به وهو الكتابة الفنية ، او ما يسميه بعض الباحثين بالنثر الفني ، وبعد ان تحريت بدقة نشأة هذا النوع ، أثبتت انـــه لم ينشأ بفضل العناصر التي تحدرت من اصول اجنبية ، وانما نشأ بفضل العرب انفسهم .

وفي ظل نظمهم السياسية الجديدة . وليس معنى ذلك اني انكرت تأثير العناصر الأجنبية في هذا النوع ، بل لقد اخذت تشارك فيه بعد مرور الزمن ، ولكنها مشاركة اقتصرت على نموه وتطوره لا بوجوده ونشأته . وراح هذا النوع يسير مع الزمن آخذاً في التطور والارتقاء ابان العصر الاسلامي حتى تناوله عبد الحميد الكاتب فاعطاه صورته النهائية ، وهي صورة اندمجت في صورة المذهب القديم . وقد ذكرنا ان عبد الحميـد كان يتصل بالثقافة الفارسية مباشرة ، اما الثقافة اليونانية فاتصل بها عن طريق استاذه سالم الذي كان يعرفها معرفة وثيقة .

وهنا ينتهي مدار بحثنا ،ولو اننا تتبعنا دراسة النثر في مطلع العصر العباسي لرأينـا ان ابن المقفع وسهل بن هرون والجاحظ وامثالهم ممن كانوا يعنون بالكتابات الطويلة ، او بعبارة اخرى بالرسائل والكتب الأدبية ، وقد حافظت هذه الجماعة على اطار

النثر الذي تسلمته من عبد الحميد الكاتب ، فلم تخرج به الى مذهب جديد ، بل عاشت في اطار المذهب القديم ، على الرغم من البون الشاسع بين ثقافتها وثقافة اصحاب المذهب في العصور السابقة .

المؤلف

بيروت في ١٠ أيار ١٩٥٥

الباب الاول

النثر في عهد الانشاد

الفصل الاول

صحة نسبة النثر الجاهلي

قال لي صاحبي وهو يحاورني ويبتسم والبشر يطفح من وجهه والغبطة والحبور تغمران محياه :

(أنا معجب اشد الاعجاب بالدكتور طه حسين وبمؤلفاته ولا سيما كتابه « في الادب الجاهلي » الذي ضمنه آراءه في هذا الأدب وظهرت شخصيته في هذا الكتاب جريئة صريحة وهو اول كتاب من نوعه تعرض الى الادب العربي القديم بالنقد والتحليل بلغة سهلة ميسورة وبأسلوب جديد لم يألفه النقاد والكتاب من قبل . والدكتور طه حسين في كتابه هذا يسير على قواعد العلم والمنطق ويشك في صدق الرواة ولا يؤمن بصحة الرواية وينفي معظم الادب الجاهلي من شعر ونثر نفياً قاطعاً فهل انت على وفاق مع الدكتور طه حسين وهل تعتقد

بصحة رأيه في هذا الادب ؟ أم انت على خصام مع الدكتور طه حسين في هذا الموضوع ؟ ولا تعتقد بصحة رأيه في الادب الجاهلي ؟ . فان كنت كذلك فاثبت لنـــا صحة نسبة النثر الجاهلي وقابل الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان . وانا لا اطلب اليك ان تتعرض الى رأي الدكتور طه حسين في الشعر الجاهلي لانك ان فعلت ذلك خرجت عن الموضوع بل اطلب اليك ان تتعرض الى رأيه في النثر الجاهلي لانه (موضوع هذاالكتاب).

قلت لك يا صاحبي ان تعجب بمن تشاء من الادباء ولك ان لا تعجب بمن تشاء من الادباء . لك ان تحب من تشاء من الادباء ولك ان تكره منهم من تشاء . ولكن ليس لك ان تفرض اعجابك بهذا الاديب على سواك من الناس وان تفرض محبتك الى ذلك الاديب على غيرك من الناس وليس لك ان تحمل الناس على كره من تكرهه من الادباء والكتاب فلك رأيك وللناس آرآءهم ولك ذوقك وللناس اذواقهم ولـك اتجاهك في الحياة ولغيرك اتجاهاتهم في الحيـــاة . لا شك يا صاحبي ان الدكتور طه حسين اديب مشهور والشهرة حظوظ ولا ريب ان ذكره يملأ افواه الناشئة واشباه الناشئة في الشرق والغرب ولعل كثرة انتاجه التي لا تكلف القارىء شيئاً من الجهد والعناء

لقلة ما فيها من الأفكار المبتكره ساعدت على ذيوع صيته في الناس وحلقت به في الآفاق وجعلت ذكره يجري على كل شفة ولسان .)

قال صاحبي .

(لقد تحاملت على الدكتور طه حسين ولعل في تحاملك عليه ما يسمى بالغيرة او الحسد وأرى ان تدع الآن الدكتور طه حسين وشأنه وان تدخل بنا في صلب الموضوع لتثبت لنا صحة نسبة النثر الجاهلي ان استطعت الى ذلك سبيلا او تنفي صحة نسبة هذا النثر ان كان ذلك في مقدورك ولك مطلق الحرية في ان تكون من انصار القديم او من انصار الجديد) .

قلت :

(انا لا اخشى يا صاحبي في قول الحق لومة لائم ولا مبرر لغيرتي من الدكتور طه حسين او حسده على ما يتمتع به من مكانة مرموقة بين الادباء وكيف يصح لي ان اطمع في ان اكون من مصاف الدكتور طه حسين واغار منه واتحامل عليه وانا لا ازال في الطريق الادبي وقد اجتاز هو آخرها وكيف يصح لي ذلك ولم اشق طريقي بعد في الحياة الادبية ولم اخرج الى حيز وجود الادباء . والدكتور طه حسين اديب يشار اليه

بالبنان وقد طارت شهرته وذاع صيته . وكيف يجوز لمن لا يزال في المهد ان يطمع في منافسة من اشرف على اللحد) .

ولأنتقل بك يا صاحبي الآن من هـذا الجدل الى ما نحن بصدده لأثبت لك صحة نسبة النثر الجاهـلي على الا تتهمني بالرجعية والا تعتقد انني من انصار القديم والمحافظة على هـذا القديم . وأود ان تدرك أنني من انصار المذهب الجديد في الادب والتجديد فيه . الا انه لا يمكننا إنكار الحقيقة وتناسي الادب الجاهلي هذا الادب الذي حفظ لنا الرواة منه نتفاً ضئيلة تنسب الى العرب في جاهليتهم من الرسائل والخطب وسجع الكهان والمرافقة والامثال التي كان يتناقلها الناس على الألسن في عهد الانشاد من جيل الى جيل حتى أصبحت بمثابة الحكم في تلك الايام لقربها من طبيعة القوم وعاداتهم ، الا ان النقد العلمي الحديث يا صاحبي لا يطمئن الى صحة الرواية ولا يقبل ان ينسب هذه النتف الى العصر الجاهلي لكثرة النحل في ذلك العصر والعصور التي تلته ولأن خصائص ما ينسب الى العرب في جاهليتم من النثر تنطبق عليها خصائص النثر في صدر الاسلام فلا بدعـة اذاً اذاقلنا انها نتف قيلت في العهد الاسلامي ونحلت الى العصر الجاهلي ، ولسنا بصدد البحث في اسباب النحل

ونحن اذ نقف هـذا الموقف من النثر الجاهلي لم نأت بجديـد ، فالشك قديم في الادب الجاهلي ، واول مـن ساورهم الشك في هذا الادب يا صاحبي محمد ابن سلام الجمحي صاحب « طبقات الشعراء » [1] والخليل بن أحمد واضع أسس علم العروض العربي ، وتلميذه الاخفش ومن الحديثين المستشرق الانجليزي « مارغوليوث » الذي استغل أسباب الشك في الشعر الجاهلي في مقدمة طبقات الشعراء في بحث نشره في المجلة الاسيوية الانجليزية في غضون سنة ١٩٢٢ في كثير من الايجاز والتحفظ وقام بعده الدكتور طه حسين ونشر كتاباً أسماه « في الشعر الجاهلي » في غضون سنة ١٩٢٦ وقد استغل آراء من تقدموه في طرق هذا الباب مـن قدماء ومحدثين بشيء مـن التوسع والتعميم والشمول . ولم يقف شك الدكتور طه حسين في صحة نسبة الشعر الجاهلي فحسب بل تعداه الى الشك في شخصيات بعض شعراء ذلك العصر ولسنا نقف يا صاحبي من النثر الجاهلي موقف الدكتور طه حسين من الشعر الجاهلي او قل موقفه من الادب الجاهلي عامة . لكننا نرى في شكه شيئاً من الغلو والاسراف والتطرف وقد عرض الدكتور طه حسين هذه الاسباب ، ورتبها بما يلخص :

---

(١) راجع محمد بن سلام : طبقات الشعراء (طبعة Hell)ص٣ ـ ١٥

١ — اللغة . لم تكن موحدة في القبائل المختلفة قبل الاسلام فلم يكن ممكناً أن تأتي هذه الكثرة من الشعر في لغة واحدة.

٢ — السياسة الحزبية . كانت تدفع الكثيرين من المنتمين الى الاحزاب المختلفة والقبائل المتناظرة الى وضع الشعر ونحله آباءهم وسلفاءهم ، ينسبون به اليهم الفخر والغلبة والتقدم .

٣ — الدين . كان يدفع المسلمين الى نحل الشعر الجاهلي ليصوروا به انتظار القوم بعثة محمد ، كما كان ينتظر اليهود مجيء المسيح ، ولغير ذلك من المآرب السياسية في صدر الاسلام . فيهيج الانصار على القرشيين ، والقرشيون على الانصار متبادلين الهجاء ، متسابقين في وضع الشعر القديم يتنازعون بواسطته الفخر في الايام السابقة .

٤ — اتساع الفن القصصي . كان يهيب بالقصاصين الى نظم الشعر يضعونه على السنة أبطالهم .

٥ — تنافس العناصر العربية والشعوبية . كان يؤدي الى الضرب كل منهم على وتر العصبية لاهله والفخر بسلفائه ، والتغني بامجاد اجداده بشعر قديم .

٦ — منافسة الرواة والعلماء في حفظ الاشعار والحرص على تفسير ما اشكل من الالفاظ ، او على تخريج ما غمض من

طرق التعبير وشواذ النحو [1]

ولم يأت الدكتور طه حسين بجديد في كل هذه الاسباب الا التوسع في عرضها ، والتبسط في ايراد الامثلة عليها . ولم يكن الكتاب ليحدث تلك الضجة لولا امران :

الاول : ان الدكتور يشمل بشكه كل الشعر الجاهلي تقريباً ، معلناً رأيه كنظرية جديدة في تاريخ الادب ، يبالغ فيها حتى ينفي وجود بعض الشعراء ، لا من جهة شعرهم فقط بل من جهة كيانهم البشري ، داعياً الى التخلي عن تأثير المحيط والملة ، والدين ، في الدرس الادبي .

الثاني : ان الدكتور، وهو المسلم ، خريج الازهر، يتظاهر بالثورة على التقليد الجاري منذ قرون . فينكر من جملة ما ينكر ، صحة نسبة الابيات التي استشهد بها ابن اسحق وابن هشام في سيرة النبي . ويمس في بحثه عن اسباب الانتحال ، صفة النبي المذكور من حيث انه كان منتظراً في البلاد العربية من عهد بعيد . على انه ، في هذه الناحية من شكوكه ،

(١) طه حسين : في الشعر الجاهلي مصر ١٩٢٦ ص ٢٢- ١١٨

يظل مديناً لابن سلام بشيء من الملاحظات الدقيقة [1].

والحقيقة أن الشك مفيد كأسلوب علمي للوصول الى الحقيقة شرط أن لا يغفل العالم عن ان الشك مرحلة انتقالية اما الى الاثبات واما الى النفي. وحيث لا يمكن الخروج منه الى احدى هاتين الحالتين فليس من الاسلوب العلمي الرصين في شيء. كما أنه قليل الفائدة في تطبيقه على عهد من « الادب الشفهي » لا نكاد نعرف عن حياته « الادبية » شيئاً الا بواسطة هذا « الادب الذي نشك فيه، دون ان يتمكن هذا الشك من نقلنا الى النفي او الى الاثبات . ولقد كان أدباء العصر الاموي ، والعباسي الاول ، اقرب منا مع تنبههم الى اسباب الانتحال جميعها او اكثرها الى التمييز بين الصحيح والزائف ، والاصيل والزائد ، من ذلك الشعر القديم او قل الادب القديم عامة .

وليس يشكل على اهل العلم زيادة ذلك ، ولا ما وضع المولدون [2] .

واما كتاب « في الشعر الجاهلي » الذي شك مؤلفه في صحة نسبة هذا الشعر فقد اضطر الدكتور طه حسين تحت

---

(١) راجع محمد سلام : الكتاب المذكور ص ٦١ .

(٢) محمد بن سلام : الكتاب المذكور ص ١٤

الضغط السياسي ، الى ان يحذف منه مقاطع بل فصولاً اعتبرت ماسة لبعض العقائد الدينية ، وان يغير فيه ويضيف اليه ، ويعيده مطبوعاً باسم « في الادب الجاهلي » بعد ظهور الأول بسنة[1] . ومن هنا شمل الدكتور بشكه كل الادب الجاهلي من شعر وخطابة وامثال وقصص وسجع الكهان . ولكنه لم يسلم ، هذه المرة ايضاً ، من النقد الشديد ، رصين حيناً ، وعاطفي احياناً .

ومهما يكن من امر فان ما يهمنا من تلك الآثار القديمة ، في محاولتنا استخراج صفتها الانشادية ، انما هو اسلوبها ، وسواء اظهر هذا الاسلوب في الاثر الاولي الاصيل ام في صورته المصنوعة ، دون شك — ان كانت مصنوعة — على مثال قديم وسنستنتج كل ذلك من دراستنا للآثار القديمة من خطب واسجاع وامثال في غير هذا الباب .

واذا شئت يا صاحبي الوقوف على تفاصيل هذه الحركة الادبية وما جرته من احكام متناقضة تضطرب بين مولدات

(١) ظهر « في الشعر الجاهلي » سنة ١٩٢٦ ، في القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، في ١٨٢ ص . صغيرة وظهر « في الادب الجاهلي » سنة ١٩٢٧ في القاهرة مطبعة الاعتماد ، في ٣٧٦ ص . متوسطة .

التعصب العاطفي ، وبوادر الرغبة في خدمة العلم ، عليك ان تطالع ، اولا كتابي الدكتور المذكورين ، ثم :

قرار لجنة العلماء المرفوع لشيخ الجامع الأزهر في ٢٦ شوال ١٣٤٤ .

مصطفى صادق الرافعي : تحت راية القرآن ، المعركة بين القديم والجديد ، القاهرة ١٩٢٦ .

محمد فريد وجدي : نقد كتاب « في الشعر الجاهلي » القاهرة ٥ اكتوبر ١٩٢٦ .

محمد مصطفى جمعه : الشهاب الراصد ، القاهرة ، ١٩٢٦ .

محمد خضر حسين التونسي : نقد كتاب في الشعر الجاهلي ، القاهرة ١٣٤٥ .

محمد احمد الغمراوي : النقد التحليلي لكتاب « في الادب الجاهلي » القاهرة ١٩٢٩ — وهو افضل ما ظهر في الموضوع .

ثم فؤاد افرام البستاني : حول الأدب الجاهلي في « المشرق » ٢٧ (١٩٢٩) ٤٣٤ — ٤٤٣) .

واذا كان النقاد قد وقفوا من الشعر الجاهلي موقف الشاك المتسائل وهو يتقيد بالوزن والقافية فما بالك في النثر العادي المطلق الذي يخلو خلواً كاملا من الأوزان والقوافي ولا

يمكن ان يحفظ الا عن طريق الكتابة .

ويمكننا القول يا صاحبي ان الشعر لم يضيع لانه لغة العاطفة اما النثر فقد ضاع لشيوع الامية بين الناس ولأنه لغة العقل والكتابة ولسنا نزعم ان العرب لم يعرفوا الكتابة في ذلك العصر الذي يصح ان نسميه عصر الانشاد . ولكننا نرى انهم عرفوا الكتابة ولم يتخذوها اداة لتدويل انتاجهم الادبي وانما كانوا يدخرون ثروتهم الادبية في الحافظة ويتناقلونها بطرق الانشاد والخطابة في الاسواق الادبية كسوق عكاظ وذي المجاز وما شاكلهما ونحن لا نزعم يا صاحبي ان العرب في جاهليتهم لم يعرفوا النثر بل نقول انهم عرفوه لكنه ضاع لصعوبته على الحفاظ وعدم تدوينه وكيف يجوز لنا ان نتهم العرب في جاهليتهم بالجمود ونحن نعلم انهم اتصلوا بالعراق وفارس في رحلاتهم التجارية والقرآن يخبرنا عن رحلة الشتاء والصيف الى الشام واليمن (لأيلاف قريش أيلآفهم[١] رحلة الشتاء والصيف[٢] فليعبدوا رب هذا البيت[٣] الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف[٤])

---

(١) سورة قريش (٢) راجع آخر سورة الجمعة آية احدى عشر (٣) راجع سورة النور آية سورة النور

وفي القرآن ايضاً اخبار كثيرة متفرقة عن احوال العرب التجارية والاقتصادية ولكي تكون على بينة مما نزعم يا صاحبي تعال واقرأ معي الآيات القرآنية التالية :

٢ (واذا رأو تجارة او لهواً افضوا اليها وتركوك قائماً)

٣ (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وايقام الصلوات وأيتاء الزكواة)

ففي هذه الاخبار وسواها مما يضيق المقام عن ايرادها هنا دلالة واضحة على ان الامة العربية لم تكن امة همجية وانما كانت امة راقية عرفت التجارة والاقتصاد ، وكل امة تعرف هذه الشؤون وتمارسها ، لا بد لها من معرفة الكتابة لعقد الاتفاقيات التجارية وتدوين المبيعات والمشتريات ، الا ان معرفة العرب للكتابة يا صاحبي لم تزد شيئاً في قيمة الانتاج الادبي ، فلا بدعة اذاً اذا وقفنا من النثر الجاهلي موقف المتردد المتسائل ورفضنا كل ما ينسب اليهم من نثر على الرغم مما ينسبه الرواة ، وخلاصة القول أن العرب في عهد الانشاد عبروا عما كان يجول في خواطرهم من افكار وآراء عن طريق المخاطبة شعراً ونثراً ، لا عن طريق الكتابة التي لم تكن أداة من ادوات تدوين الآثار الادبية ، كما اسلفنا وهذا مما جعلهم يحفظون ما امكن حفظه

من انتاجهم الادبي عن ظهر قلب ، وراحوا يتناقلونه من عهد الى عهد ومن جيل الى جيل عن طريق الحفظ والرواية لا عن طريق التدوين والكتابه، ومما يؤيد زعمنا يا صاحبي أن العرب في جاهليتهم عرفوا الكتابة ، اتخاذ الرسول كتاباً يكتبون سور القرآن ، فأن لم يعرف هؤلاء الكتاب الكتابة في الايام التي سبقت ظهور النبي فمن علمهم الكتابـة ؟ وهل علمهم اياها النبي ؟ وكيف يمكن ان يعلمهم النبي الكتابة وهو النبي الامي؟

ويمكننا القول ان العرب عرفوا في جاهليتهم النثر المطلق الذي يرسل على السجية دون ما تكلف ولا عناء . وفي القرآن نص صريح على معرفة العرب للكتابة نرى ان نورده لك هنا :

١ - (يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب العدل ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق الآية)

٢ - (وان كنتم على سفر ولم تجـدوا كاتباً فرهان مضمونه الآية) .

اضف الى هذا قوله تعالى :

٣ – (اقرأ بسم ربك الذي خلق [١] خلق الانسان من علق [٢] اقرأ وربك الاكرم [٣] الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) .

اجل يا صاحبي لقد عرف العرب في جاهليتهم الكتابة وكانوا يؤرخون بعامي الفيل والفجار ، وظلوا كذلك حتى جاء عمر بن الخطاب وامرهم ان يؤرخوا بعام الهجرة . ومنذ ذلك الحين اصبحت الكتب والرسائل تؤرخ بهجرة الرسول ﷺ .

والحق ان العرب لم يتركوا في العصر الجاهلي اي مدونات ذات قيمة ادبية لا في التاريخ ولا في غيره ، ولا يعني ذلك ان الخط والكتابة لم يكونا معروفين عندهما ولا شائعين ، كما يذهب الى ذلك بعض الباحثين [٤] ، فانهما – على ما يظهر –

---

(١) راجع سورة البقرة آية ٢٨٢ (٢) راجع سورة البقرة آية (٣) راجع سورة العلق .

(٤) انظر : Nicholsou , A Literary History of the arabs , 1930 P . 31

كانا شائعين الى حد ما ، وخاصة في البيئات المستحضرة ، اذ يروي صاحب الأغاني انه كان في الحيرة كتاب يتعلم فيه الصبية الكتابة[1] ، وقد جاء الاسلام وفي مكة سبعة عشر كاتباً[2] وفي المدينة احد عشر[3] . ويظهر ان معرفة الكتابة لم تختص بالبيئات المتحضرة فهناك نصوص مختلفة تدل على ان بعض اهل البادية كانوا يعرفونها[4] وممن اشتهر بذلك اكثم بن صيفي[5] حكيم تميم وخطيبها ، ومن يدري لعله هو الذي لقنها لابن اخيه حنظلة بن الربيع كاتب النبي ﷺ[6] . ونذكر من الشعراء المتبدين الذين اشتهروا بالكتابة ومعرفتها في هذا العصر

---

(١) اغاني طبع دار الكتب ٢ / ١٠١

(٢) فتوح البلدان للبلاذاري طبع اورباص ٤٧١ .

(٣) نفس المصدر ص ٤٧٣ .

(٤) انظر عيون الاخبار لابن قتيبة طبع دار الكتب ١ / ٤٢ .

(٥) مجمع الامثال للميداني طبع المطبعه الخيرية ٢ / ٧٢ .

(٦) الوزراء والكتاب للجهشياري طبع الحلبي ص ١٢ .

المرقش الاكبر [1] وهو من بكر ، ولبيد بن ربيعة [2] وهو من بني عامر بن صعصعة . ولعل من الدليل على شيوع معرفة الكتابة بين البدو اننا نجد شعراءهم يصفون الاطـــلال كثيرا بنقوش الكتابة . يقول المرقش في قصيدة له معروفة [3] :

الدار قفر والرسوم كما

رقش في ظهر الاديم قلم

ويقول لبيد في مطلع معلقته المشهورة :

عفت الديار محلها فمقامهـــا

بمنى تأبد غولهـــا فرجامها

فمدافع الريان عرى رسمهـــا

خلقاً كما ضمن الوحي سلامهـا

والوحي : الكتابة ، والسلام : الحجارة البيض التي كانوا يكتبون عليهـــا ، وكانوا يكتبون ايضاً في عسب النخل وفي الجلد والاديم الذي مر عند المرقش ، ويستمر لبيد في معلقته فيقول :

---

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة طبع ليدن ص ١٠٤ .

(٢) اغاني طبع الساسي ١٤ / ٩٠ .

(٣) المفضليات طبعة لاتل ص ٤٨٥ .

وجلا السيول عن الطلول كأنها

زبر تجد متونها أقلامها

والزبر : الكتب ، ويقول الاخنس بن شهاب التغلبي[1] :

لابنة حطان بن عرف منازل

كما رقش العنوان في الرق كاتب

ويقول سلامة بن جندل الفارس المعروف[2] :

لمن طلل مثل الكتاب المنمق

خلا عهده بين الصليب فمطرق

وقد ردد شعراء البادية هذه الصورة كثيراً في شعرهم[3] وهذا يؤيد ما نذهب اليه من أن الكتابة كانت معروفة بل شائعة في العصر الجاهلي ، ولسنا نعني طبعاً بشيوع الكتابة في تلك الايام كشيوعها في عصرنا هذا .

ولكن هذا الشيوع شيء وان العرب اتخذوها أداة لتدوين آثارهم الادبية شيء آخر .

أجل لقد عرفوها حقاً ، ولكنها معرفة بسيطة ، فلم

---

(١) المفضليات ص ٤١٠ .

(٢) نفس المصدر ص ٥٦٠ .

(٣) انظر المفضليات ص ٢٦٣ وكذلك ص ٥٥٩ وما بعدها .

يكتبوا بها كتباً ، ولا قصصاً ، ولا رسائل أدبية ، وانما استخدموها في كتابة بعض اغراضهم التجارية والسياسية ، ولذلك لم يكن غريباً أن تشيع في مكة لانها كانت مركزاً تجارياً عظيما . ويحدثنا الجاحظ انهم كانوا يكتبون بعض عهودهم السياسية ، وكانوا يسمون تلك العهود المكتوبة « مهارق » [1] وقد ورد ذكر هذه المهارق في معلقة الحارث ابن حلزة مشيراً بها الى ما كتب من عهود بين بكر وتغلب اذ يقول :

واذكروا حلف ذي المجاز وما
قدم فيه ، العهود والكفلاء

حذر الجور والتعدي وهل
ينقض ما في المهارق الاهواء

ومن هنا يحق لنا ان نحكم ان العرب استخدموا الكتابة في العصر الجاهلي لاغراض سياسية وتجارية ، ولكنهم لم يستخدموها في اغراض ادبية خالصة تجعلنا نزعم انه وجد عندهم لون من الكتابة الفنية . والحق ان الكتابة لم تكن حينئذ تؤدي بجانب

---

(١) الحيوان للجاحظ طبع الحلبي ١ — ٦٩

اغراضها السياسية والتجارية اغراضاً فنية من تجويد وتحبير ، اذ لم تكن اكثر من كتابات ساذجة ادت اغراضاً خاصة في عصرها ، وانتهت بانتهاء هذا الغرض

على انه ليس بين ايدينا وثائق نستطيع ان ندعي بها ان الجاهليين عرفوا الكتابة الفنية انما الذي نستطيع ان ندعيه لهم - عن طريق الوثائق الصحيحة - هو الامثال فقد اكثروا من ضربها ، وهناك كتب مستفيضة تتخصص ببحثها . والى جانب الامثال نجد لهم خطابة وخطباً كثيرة ، وقد اخذت الخطابة عندهم صورتين : صورة عامة في منافراتهم ومجامعهم، وأسواقهم وحروبهم ، وصورة خاصة في سجع الكهان ، وما كان ينزلق على السنتهم اثناء تكهنهم .

ومما لا ريب فيه ان طائفة كبيرة من الامثال الجاهلية سلمت لنا ، وساعد على ذلك تواترها على السنة الناس مما اتاح لها ان تحتفظ بصورتها ، ولم تحرف الامثال بل استمرت على صورتها التي ضربت عليها إلا ما عبثت به ايدي الرواة إبان عصر التدوين . واما الخطابة وسجع الكهان فقد ضاعت معظم نصوصهما ، ولم تبق الا بعض قطع وبعض صيغ منثورة في ثنايا الكتب التاريخية .

اذاً ، عرف العرب النثر في جاهليتهم ، ولكن ما هذا النثر الذي عرفوه ؟ وما هذا النثر الذي نتحدث عنه ؟ انه ذلك الكلام الذي لم يوضع في اوزان وقواف ، وهو على ضربين : أما الضرب الاول فهو النثر العادي الذي يقال في لغة التخاطب وليست لهذا الضرب قيمة فنية الا ما يجري فيه احياناً من امثال وحكمة . واما الضرب الثاني فهو النثر الذي يرتفع فيه اصحابه عن لغة التخاطب الى لغة فيهـا فن ومهارة وبيان وهذا الضرب هو الذي يعنى النقاد في اللغات المختلفة ببحثه ودرسه وبيان ما مر به من أحداث وأطوار ، وما يمتاز به في كل طور من صفات وخصائص « وهو ينقسم الى قسمين كبيرين هما : الخطابة والكتابة الفنية – وهي ما يدعوها بعض الباحثين بالنثر الفني – وهي تشمل القصص المكتوب كما تشمل الرسائل الادبية المحبرة ، وقد تتسع فتشمل الكتابة التاريخية المنمقة .

وان من ينعم النظر في ما وصلنا من نصوص العصر الجاهلي يجد هذا الضرب من النثر يلعب دوراً مهما في حياة العرب حينئذ ، وهو دور لا يقل كثيراً عن دور الشعر ، اذ كان عرب الجاهليـة مشغوفين بالخطابة وضرب الامثال كما كانوا مشغوفين بالتاريخ والقصص الخيـالي – وغير الخيالي – عن شعرائهم وفرسانهم

وملوكهم وكانوا يقصون ايضاً عن الفرس وابطالهم ، وورد في السيرة النبوية ان النضر بن الحارث كان يقص على قريش احاديث رستم واسفنديار[1] . ومعروف انهم كانوا يكثرون من القصص عن حروبهم وايامهم في جاهليتهم ، وكتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني خير مرجع يفسر هذا القصص الجاهلي . على انه ينبغي ان لا نعلق اهمية تاريخية واسعة على هذا القصص فان الرواة حرفوا فيه كثيراً قبل ان يأخذ شكله النهائي عند ابي الفرج وغيره من مؤلفي العصر العباسي . وآية ذلك قصة الزباء التي رويت في الكتب العربية عن هشام بن محمد الكبي وما كان من موتها ، فانها قصة خيالية ، لا تتفق في شيء ووثائق التاريخ الروماني الصحيحة التي كتبت عن زنوبيا .

واذا كنا لا نستطيع ان نعتمد على هذا القصص في حوادث التاريخ فأولى لنا أن لانعتمد عليه في وصف صورة النثر الجاهلي وبيان خصائصه الفنية لانه لم يكتب في العصر الجاهلي ، ولا في عصر قريب منه ، وانما كتب في العصر العباسي ، وما كنا لنتخذ صياغة العباسيين مثالا لصياغة الجاهليين . ومن اجل

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام طبع الحلبي ١ / ٩٦ .

ذلك فاننا لا نستطيع أن نعتد من الوجهة الادبية — بما يروى عن هذا العصر مـــن عناصر القصص والتاريخ ، لان الرواة حرفوا لفظه ، بل لقد حرفوا معناه على نحو ما حرفوا قصة الزباء ، ولو أن العرب كتبوا تاريخهم وقصصهم في العصر الجاهلي لاعتددنا بهذا الجانب من نثرهم ، ولكنهم لم يكتبوا شيئاً ، اما ما يروى عن هشام بن محمد الكلبي من انه رأى في بيع الحيرة بعض مدونات استخرج منها — في زعمه ، اخبار العرب [١] ، فاننا لا نستطيع الاعتماد على روايته والاحتجاج بها ، لان ابن الكلبي متهم فيما يرويه [٢] ويكفي انه صاحب قصة الزباء الملفقة . على أننا لا ندري هل ما شاهده ابن الكلبي في الحيرة كان مكتوبا بالنبطية ، او السريانية التي كانت معروفـــة في الحيرة قبل الاسلام [٣] وما دمنا بصدد درس النثر الجاهلي درسا دقيقا فلا بد من تتبع هذه الفروع الثلاثة من الامثال والخطابة وسجع الكهان ، لنقف على ما فيها من صناعة فنية وبراعة ادبية ...

---

(١) نظر الطبري طبع ليدن : القسم الاول ص ٧٧٠

(٢) اغاني طبع الساسي ٩ ـ ١٩

(٣) انظر كتاب اصل الخط العربي للدكتور خليل نامي ص ٤

الفصل الثانى

ايهما اسبق في الظهور الشعر ام النثر ؟..

قال لي صاحبي وهو يحـاورني .. (ايهما اسبق في الظهور الشعر ام النثر ؟) .

قلت :(ان الشعر يسبق النثر في الوجود سبق تحكم العاطفة في الانسان دون العقل . واذا ما قلت الشعر لا اقصد الشعر الكامل في جميع عناصره ، وانما اقصد المحاولات الاولى لقوله ، دون ان انظر الى نشأته وطريقة هذه النشأة فيما عدا انه مصور للعواطف ، معبر عن الاحساسات ، مثير للذة تقدير الجمال) .

واذا كان قد ورد عن العرب غير هـذا فلانهم عنوا بالنثر نحواً غير الذي نعنيه نحن الآن ، عنوا به نثر الحديث في شؤون الحياة الهينة التي لا يحتاج المتحدث فيها الى اعمال الفكر ، وامعان النظر ، اليس هذا هو ما يدل عليه قول قائلهم :

« وكان الكلام كله منثوراً ، فاحتاجت العرب الى الغناء بمكارم اخلاقها ، وطيب اعراقها ، وذكر ايامها الصالحة واوطانها النازحة ، وفرسانها الامجاد ، وسمحائها الاجواد ، لتهز نفوسها

الى الكرم ، وتدل ابنائها على حسن الشيم ، فتوهموا اعاريض ، فعلموها موازين للكلام ، فلما تم لهم وزنـه سموه شعراً لانهم شعروا به »

ان في هذا التصوير وهما كثيراً ؛ اذ ظنوا علم الاوزان سابقاً لقول الشعر ، فانهم لم يقصدوا الى النثر الفني ، وانما قصدوا الى النثر الخطابي الذي يتناول مختلف شئون الحياة اليومية من بيع وشراء وطعام وشراب ، وصيد ورعى ، ونوم ويقظه ؛ الى غير هذه الامور التي تقوم عليها الحياة الانسانية الساذجة .

اما النثر الفني الذي يعبرون به عن رأي خطير ، او يرمون من ورائـــه الى امر عظيم ، او يعبرون به عن فكرة عميقة يعمدون الى تصويرها به ؛ لتقتنع بها العقول وتؤمن بها الافكار فهم يريدون فرض الرأي ، او الاقناع بالفكرة ، فلم يسعدوا بالوصول اليها .

وها نحن اولا نرى في ريفنا شعراء لا ينقص شعرهم خيال ولا تعوزه عاطفه ، ولا يحتاج الى حسن تصور ، وانما ينقصه اللفظ الصحيح ، ويعوزه الميزان السليم ، ويحتاج الى دقة التصوير وليس كل ذلك بسالب اياه معنى الشاعريه ، فعذره انه ينطق هذه اللغة ، ولو عرف غيرها لنطق بها ، وان موازينه وان لم

تكن سليمة فهي اقرب الى السلامة ، ودقة تصويره طريقها التأمل والتأنق : وكم من الشعراء المطبوعين تنقصهم دقة التصوير .

والحق يا صاحبي ان الشعر بذرة النثر الجاهلي والنثر الفني الجاهلي الذي يثير اللذة ، ويبعث على الاعجاب نادر ، وهو في مقداره اذا قيس الى الشعر ليس شيئا مذكورا ، واذا نظرنا اليه على اعتبار انه معبر عن العقل لم نجد له وجوداً واذا اغفلنا ناحية الوزن حق لنا ان نقول : ان الشعر هو البذرة الاولى للنثر ، لانه كله او جله خطب ، والخطب قوامها العاطفة ، على انها فيما نعتقد قليلة لا تكاد تذكر ، وما وصل الينا من النثر غير الخطب لا يعدو ان يكون حكما متفرقة ، أو أمثالا منتثرة املتها مناسباتها ، وخلقتها اسبابها ، يعتورها من الشك في نسبتها الى قائليها ما يعتور الخطب والقصص .

واننا نتساءل اكان للمضريين نثرا راق ام لا ؟

بصدد الاجابة على هذا التساءل يجدر بي ان اقول :

اني اخالف جمهرة من زعماء الادب يرون : « ان تاريخ الادب العربي يدل على ان قد كان للمضريين نثر ما ، بل يدل على انه قد كان للمضرين نثر ما ، بل يدل على انه قد كان لهم قبل الاسلام نثر وصل الى حد من الرقي لا بأس به » فأن

النثر يحتاج – اول ما يحتاج – الى الحضارة ومن مظاهرها الكتابة وقل فيهم الكاتب ، او قل انعدم فيهم الكاتب ولم تكن لهم حضارة تستأهل استخدام العقل في تصوير مظاهرها ، او وصف آثارها ، وان تكن فقد كانت تصور شعراً لسهولته ، وجمال نغمته ، واذا قلنا مع اولئك القائلين : ان العرب كان لهم في الجاهلية نثر فنى ، فاننا سنفرض انـه نثر عاطفي ، وهو ما اتفق على تسميته في العصور الادبية المتأخرة بالشعر المنثور.

ومما يؤيد رأينا نزول القرآن نثراً – واذا قيل لماذا انزل القرآن نثراً ولم ينزل شعراً ليكون التحدي به اقوى ؟

قلنا : انه جاء نثراً ليكون التحدي اقوى واقوى ، فدرجة النثر اقل من درجة الشعر عندهم ، فاذا جاء نثر اقوى من الشعر كان ذلك برهاناً قوياً على انه ارقى من اي نثر آخر .

وحينما وصف العرب القرآن الكريم بأنه شعر ، ووصفوا الرسول ﷺ بأنه شاعر كانوا على يقين بأن القرآن ليس شعراً ، وبأن الرسول ليس شاعراً ، فليست للقرآن سمة واحدة من سمات الشعر ليست له معانيه القائمة عـلى الخيال المحض ، وليست له اغراضه المتعارفة ، وليست له اوزانه المرسومة عندهم ، فالقرآن لا يشارك الشعر في غير اللفظ ، وهي شركة محتمـة في كل

كلام .

ولم يقل الرسول - وقد عاش بين ظهرانيهم ، وعرفوا جميع اطوار حياته كل المعرفة - بيتاً من الشعر ، وان جاء بعض كلامه منظوماً كالذي روي عنه .

انا النبي لا كذب، انا ابن عبد المطلب

وانما ادعوا الدعوى لأنه ارقى من النثر الذي عرفوه .

ولهذا يرى بعض الادباء ان يعد من الشعر وان لا يعتبر من النثر ، ولكننا نرى خلاف ذلك ونعده من النثر .

اما فيما يتعلق في التوسع بمعنى الشعر اذا صح لنا ان نتوسع في معنى الشعر ولم نقيده بما قيده به العرب من انه الكلام الموزون المقفى ، وجعلناه الكلام المنبعث عن العاطفة ، والذي يقصد به صاحبه اثارة لذة السامع استطعنا ان نحكم بأنه اقدم من النثر دون ان يخالف في هذا الحكم من يزعم ان النثر اقدم ،لاننا سندخل في نطاق الشعر عندئذ الخطبة والقصة، وهما تعتمدان على اثارة الشعور ، وتوافر الخيال ، على ان من العرب من وصف الشعر بأنه « تجيش به صدورنا فتقذفه على السنتنا » . وصفوة القول في اسبقية الشعر للنثر ، بعد كل هذا البسط نستطيع ان نقول : ان الشعر اسبق من النثر بجميع

فنونه ، اسبق من القصة والخطبة ، والحكمة والامثال والمقالة فقد اتخذه الناس منذ ادراكهم لمعنى الحياة المعبر عما يكنون والناطق بما يحسون ، والمصور لما تجيش به قلوبهم من انفعالات وما تختلج به افئدتهم من خواطر واحساسات ، فولجوا بابه ، واستخلصوا لبابه ،في حين احكم النثر الفني دونهم رتاجه ،وبالغ في ايصاد مغالقه لان هذا — كما سبق — عماد العقل والتأمل ومعين الفهم والتفهم . وانى لأمة من بداءتها وبداوتها كل اولئك ؟ ان ابناءها — ولا نستثني — يتيهون في مجاهل من الجهالة ، ويسيحون في صحاري من البداوة ، ولن يكون علم مكتسب مع جهالة مطبقة ، ولن يتفق فهم دقيق مع بداوة معرقة ، وها هم اولاء بعض سكان المجاهل الافريقية ممن لم تغزهم الحضارة ، ولم تفتح عقولهم المدنية، لهم اغانيهم المعبرة عن آمالهم واناشيدهم المصورة لاشجانهم ، وهي دون شك شعر بمعناه الاعم الافسح ..

فلا علينا ان نقول بعد هذا العرض الواضح ، والبسط الضافي : ان الشعر ليس اسبق من النثر فحسب ، بل هو اسبق منه بآماد بعيدة ، تستوي في هذا الحكم جميع الآداب العالمية .

ولا يضيرنا في حكمنا ان يكون الشعر سطحي الخيال او

عميق ، ضيق الآفق أو واسعها ، متعدد الاغراض او محصورها ، ضعيف الاسلوب او قويه ، مختلط التركيب او منسقه ، مختل الوزن او مستقيمه ، فكل تلك تتبلور مع الزمن ، وتستقيم مع الحياة ، فأن كل موجود في هذا الوجود تعتوره اطوار الحياة المتعاقبة ، وتتداوله تقلبات الزمن وتغيراته ، كل موجود ينجم ثم يحبو ، ثم يدرج ... حتى يشارف الكمال ، ولا نقول حتى يصل الى قمة الكمال ، ثم تدول دولته ، وتخبو شعلته فيعود كما كان ..

واذا ما تحدثنا عن حال النثر الاولى وجب علينا ان نقول ليس امر النثر مغايراً لامر الشعر ، فلا بد انه كان في اول الامر سقيم الفكرة ، وان يكن وليدها ، قليل الجدوى ، وان يكن صادراً عن عقل وتدبر ، والناظر في النثر الجاهلي لا يستطيع ان يحكم دون ان يرمى بالهوى بأنه رفيع المكانة خطير المنزلة من الناحية التفكيرية أو الاسلوبية أو الموضوعية ، مع ان ما وصل الينا - على فرض صحته - هو افضل ما قيل ، وابلغ ما ارتجل ، واحكم ما سجل ، والا لما حفظته الحوافظ ، وتحدث بجماله الرواة واعتنى بتسجيله المؤدبون والشداة .

على اني اكاد أوقن ان هذا النثر الذي يروي بعضه شيوخ

الادب – كصاحب الاغاني وصاحب الامالي واضرابهما – وهو منسوب الى بعض الجاهليين ، وفي بعضه قصص وجمال تصوير ، او حكمة وتأنق في التعبير – في وضع الرواة والمحدثين الذين رغبوا في ان يرفهوا عن الخلفاء ، أو ان يشيدوا بعقول القدماء وحسبنا هذا الذي قدمناه ..

وما من شك في ان للشعر على النثر الفضل الاكبر . وقد اتفق الادباء – الا القلة الضئيلة – على ان الشعر جملة افضل من النثر جملة ، ونحن ممن يرون هذا الرأي ، ونقيم الادلة على سداده وصوابه فنقول .

ان للقرآن الفضل الذي لا ينكر على الشعر – وان العرب طرا حينما بهرهم القرآن ، واخذتهم بلاغته زعموه شعراً ايماناً منهم بأن الشعر افضل من النثر ، وهذا الكلام الذي يحاجهم به الرسول (صلعم) ويتحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله اجود من نثرهم ، واذن فما عليهم الان يدعوا انه شعر ، وان فقد مقوماته من خيال ووزن وقافية وموضوع واسلوب . وما من احد يستطيع ان ينكر فضل الشعر على الفنون الجميلة . والشعر احد الفنون الجميلة ، ولكنه منها واسطة عقدها وبدر فراقدها ، فأين منه النقش والتصوير ، والنحت والموسيقى ، ان فيه الى جانب نظمه ورصفه

صوراً تبهر مهرة المصورين ، وجمالا يسحر نوابغ الرسامين ، والموسيقى لا تسمو الا به ، والغناء لا يحلو الا فيه .

انه يتألق بين الفنون فيفيض عليها حسناً ، ويمنحها وضاءة ولألأ ، فأي فن جميل ليس للشعر فيه الأثر الرائع الجميل ؟ ولا ريب في ان موضوعات الشعر اسمى من موضوعات النثر ، لأنها اعلق بالقلب واقرب الى النفس من موضوعات النثر ، بل من موضوعات الفنون الجميلة التي لا تعتمد عليه ، والنثر اذا تجاوز موضوعه ، وحل في غير افقه ، واعتدى على موضوعات الشعر عد متطفلا ، وقيل عنه اعلاً لشأنه مع هذا التطفل : انه شعر منثور ، لانه يحمل موضوع الشعر واخيلته ، ويقتبس الفاظه وموسيقاه ، وإن لم تسم الى موسيقى الشعر .

ولا نلجأ في حججنا الى ما ذكره ابن رشيق في كتاب العمدة من ان الشعر يفضل النثر لأسباب فنية ، وان كلام العرب نوعان : منظوم ومنثور ، ولكل منها ثلاث طبقات : جيدة ومتوسطة ورديئة ، وانه اذا اتفقت الطبقتان في القدر وتساوتا في القيمة ولم يكن لاحداهما فضل على الاخرى كان الحكم للشعر ظاهراً في التسمية ، لأن كل منظوم احسن من كل منثور من جنسه ، فالدر وبه يشبه اللفظ اذا كان منثوراً لم

يؤمن عليه ، ولم ينتفع به في الباب الذي كسب له ، وانتخب من اجله ، و كذلك اللفظ اذا كان منثوراً تبدد في الاسماع ، فاذا اخذه سلك الوزن وعقد القافية تألفت اشتاته ، وازدوجت فرائـــده .

فمن ادبائنا من يصف هذا القول بانه كلام ضعيف ، وان يكن بيان ذلك الاديب اضعف من بيان ابن رشيق ، وليس هذا مجال تفصيل نقده .

واما أولئك الذين يقولون ان موضوعات النثر اخطر من موضوعات الشعر جد واهمين ، فالشعر يتناول الكون باجمعه ، وموضوعه كما قال غيرنا : الله والانسان والطبيعة ، فهو كل ما في هذا الوجود ، على انه يستطيع ان يتناول جميع موضوعات النثر ، بـــل هو الآن يتناول اعنف موضوعاته كالمباحث الفلسفية ، ويعتبر الشاعر الذي لا فلسفة في شعره شاعراً سطحيا لا : بل قد يبلغ بـــه اذا فلسفة ما لا يبلغه بالنثر ، وهذه لزوميات ابي العلأ تجمع بين قوة العقـل والمنطق ، وبين قوة التصوير وحسن الفن ، والشعر السياسي كان ولا يزال اقوى دعائم الدعاية السياسية ، ويكفى للدلالة على ذلك ان معـاوية حين اراد ان يمهد للبيعة لأبنه يزيد استعان لهـا بشعر مسكين

الدارمي ، ذلك الذي يقول فيه :

الا ليت شعري ما يقول ابن عامر

ومروان ام مـــاذا يقول سعيد ؟

بني خلفأ الله مهــلا فأنما

يبوئها الرحمن حيث يريـــد

اذا المنبر الغربي خلاه ربه

فأن امير المؤمنين يزيـــد

وان بيت مروان بن ابي حفصه في الاحتجاج على العلويين وهو :

انى يكون – وليس ذاك بكائن –

لبني البنـــات وراثة الاعمـام ؟

كان اشد على آل علي رضي الله عنه من ظبات السيوف ، وأسنة الرماح ، بل كان هذا البيت دعامـة من دعائم الدولة العباسية .

وانك لتجد الحكمة وحقها ان يكون النثر معينها مسجلة شعراً ونثراً ، فتحكم لاول وهلة بأنها شعراً افضل منها نثراً ، وها هو ذا المثال الذي نؤيد به رأينا .

ولعلي اوفي البحث حقه اذا ما طرحت بين يديك هـــذه

الموازنة بين شعر ونثر :

١ - قال عبد الله ابن الزبير حينما قتل عبد الملك بن مروان اخاه مصعباً من خطبة ينعي فيها اخاه ويؤبنه ، وتكاد هذه الخطبة تكون اروع خطبه، والخطبة اقرب من النثر الى الشعر : « إنما التجلد والسلوة لحزمأ الرجال ، وان الهلع والجزع لربات الحجال » .

وتناول ابو تمام الطائي هذا المعنى في تعزيته مالك بن طوق عن اخيه القاسم ، فقال .

٢٥ : خلقنا رجالا للتجلد والاسى
وتلك الغواني للبكاء والمآتم

فكان البيت خيراً من الفقرة لاسباب كثيرة منها :

١ - لنظمه وجرسه الموسيقي ، وهذا فضل لا ينكره الا معاند مكابر ، ومن لا تطربه الموسيقى ، ولا يملك سمعيه الجرس والغناء .

٢ - لقلة كلماته عن كلمات النثر مع ان الشاعر مقيد بالوزن الذي قد يستدعي منه ان يزيد الفاظا ، حتى يفي المعنى حقه ، وحتى لا يوصف شعره بالغموض والتقيد ، فللوزن من الاحكام ما ليس للنثر ، فلهذا الحرية المطلقة ، ولذاك

القيد المحكم .

٣ - لدقة المعنى ، فقد وصف الشاعر قومه ونفسه بأنهم خلقوا رجالا ، وفي الجملة قصر جميل ملحوظ ، فكأن اعداءهم ليست لهم هذه الصفة ،وفيها فخر نبيل واضح في حين ترك الخطيب هذا المعنى ؛ وقال ان التجلد والصبر والاسى المكتوم خليق بالرجال ، او خليق بـــه الرجال ، فجمع بين الصفتين الجديرتين بخلق الرجال عند فداحة الخطب وجلال الرزء ، اما الخطيب فجمع بين التجلد والسلوة ، وما ادري كيف يسلو الاخ اخاه ، وبخاصة اذا كان هـذا الاخ هـو البطل العظيم ، والرجل الكامل مصعب بن الزبير ؟ والفرق عظيم بين الاسى والبكاء ، فالاسى للرجال ، والبكاء للنساء ، اما السلوة الـــتي قرنها عبد الله بالتجلد فلا موقع لها هنا ، في حين ان المآتم وقد عطفت على البكاء ادت المعنى اسدى اداء ، فالمآتم تقام للنساء يبكين فيها ويندبن ، ليثرن الرجال للاخذ بالثأر ولغسل العار وخص الشاعر الغواني بالبكاء ليدل على فداحة النازلة ، وشدة الكارثة ، ومن تبكيه الغواني خليق ان يبكيه غيرهن .

اما فقرة عبدالله فلا تشتمل على قليل من ذلك الكثير من المعنى ، كما ان الفقرة على الرغم من انها مسجوعة لم تتم نغمة

وجرسا وموسيقا ، وقول الخطيب ربات الحجال كناية دفعه اليها التكلف والسجع ، واجمل منهـــا دون ريب الغواني ، والهلع والجزع معناهما واحد ، فلم يأت الخطيب بجديد سوى التطويل الذي لا يدعو اليه داع غير رصف الجملة ، واقامة السجعة .

٤ – وهناك فوق ما قدمنا فروق تحس بها وتدركها دون ان تستطيع لها تعليلا ، ففي الاشارة الى الغواني بتلك جمال ، ولكن كيف نعلله ؟ اتقول : انــــه اراد تعظيمهن بالاشارة البعيدة اليهن ؟ ولم لا ؟ السن غواني ؟ ام نقول : ان المآتم كانت منه قريبة بعيدة ؟ ام نقول : انه كان بين صفين من الرجال والنساء ، فحدث الرجال بقوله : خلقنا رجالا : والتفت الى النساء فأشار اليهن قائلا : وتلك الغواني ..؟

(ب)

وهذا مثل اختلف فيـه النقاد ، فهناك من فضـل النثر ، وهناك من فضـل الشعر ، واننا من اصحـاب الرأي الاخير ، وسنورد الرأي الاول ، ثم نرد عليه ونفنده ، وللقارىء الحكم بعدئذ .

قال عمر العتبي : العقل عقلان عقل تفرد الله بصنعه وهو

الأصل ، وعقل يستفيده المرء بأدبه وهو الفرع ، فاذا اجتمعا قوى كل منهما صاحبه تقوية النار في الظلمة للبصر .

وقال احد الشعراء :

رأيت العقل عقلين فمطبوع ومصنوع
ولا ينفع مصنوع اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع

زعم صاحب الرأي الاول ان الشاعر « كرر كلمتي مصنوع ومطبوع على غير داع ، وقد سلمت الاولى من ذلك التكرار وكلمة مصنوع في الشعر تقابل كلمة مكتسب في النثر ، ومكتسب اليق بموضعها ، وادق في الدلالة على ما يراد منها ، فالعتبي ادق عبارة واحكم تأليفاً واسلم من التكرار » ثم قال: « قسم كل منهما العقل قسمين ، وفاضل بينهما ، ولكنهما اختلفا في طريق المفاضلة ، فالاول ذكر ان القسمين يتعاونان اذا اجتمعا ، ومثل لهما بضوء النار يقوي البصر في الظلمة ، وذكر الآخر انهما اذا افترقا لم يغن المكتسب شيئاً ، ومثل بنور الشمس لمن لا يبصر ، فقد اختلفا في اجزاء المعنى ، والاول بين حالة اجتماع العقلين ، والآخر بين حالة افتراقهما ، والحالة التي ذكرها العتبي اقرب الى الواقع ، وآلف عند الناس ، فانهم

يبتغون دائماً تقوية العقل الموهوب بما يكتسب من تجارب ويستفاد من علم ، ولا يطمع احد ان يفيد غير العاقل بالتعلم شيئاً » فاذا ناقشنا هذا الرأي لنبين ضعفه قلنا :

١ – كان الشاعر اقدر من ناحية التأليف والصياغة من الكاتب ،فقد اوجز دون اخلال بالمعنى في حين اورد الاول في عبارته ما يمكن ان يسمى حشواً ، اذ يقول :

« عقل تفرد الله بصنعه » كأن هناك عقلا اشترك فيه مع الله سواه ، هذا الى ان الفرع جزء من الاصل وليس قسيما له كما يقول :

٢ – عندي ان تكرار مصنوع ومطبوع فوق انه اكسب البيت جرساً جميلاً ، وموسيقا عذبة ، ومطابقة مستساغة فيه معنى التوكيد ، واذن فليس من التكرار المعيب .

٣ – تشبيه الشاعر ادق واظهر في بيان فضل العقل المطبوع على المصنوع ، على ان الاول وقع في خطأ فكري ، فالنار لا تزيده قوة البصر ،وانما تخفف شدة الحلكة ، وتدفع اسراف الظلام

٤ – كلمة مصنوع افضل من مكتسب التي يطلبها صاحب الرأي الاول ، افضل ليطابق بها كلمة مطبوع، على انها من الفاظ الأدب والشعر ، فيقال شاعر مطبوع وشاعر مصنوع

٥ – هذا الى ان الفاظ الشعر أقل من كلمات النثر ،والى

ان لموسيقى الشعر رنيناً يسمع الاذن رنين الجمال .

اما اسباب رجاحة الشعر للنثر : فهي ليس كل شعر خيراً من كل نثر . بل لا بد من اجتماع عدة عوامل مرجحة للشعر فوق الخيال والوزن ، فوجه الموازنة كثيرة متنوعة منها : الاسلوب ومطابقة الكلام للواقع ، وائتلاف الالفاظ واتساقها ومناسبتها للموضوع ، والاقلال من الزخارف بجميع انواعها ، فانها قد تحجب المعنى ، او تسيء الى الفكرة ، فالجمـــال في المفاضلة فسيح ، وعناصر الموازنة كثيرة .

ولا نغالي اذا مـا قلنا ان بعض النثر يفضل بعض الشعر . ومن النثر الذي يفضل الشعر ، تلك الحكمة الجاهلية :

« المرء باصغريه » واكتفى بهذا الجزء منها فهي افضل من قول الشاعر :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده

فلم يبق الا صورة اللحم والدم

اما اوجه التفضيل فكثيرة منها : الايجاز ، فالحكمة كلمتان والشطر الاول من البيت ، وهو في الحق موطن المفاضلـة ، خمس كلمات والحكمة اكثر صدقاً ، لان المرء يظهر علمـــه او جهله ، وحلمه او حمقه باصغريه ، وان يكونا نصفيه ، ولتلك

الكتابة اللطيفة الدالة على علم باعضاء الانسان ، فأصغر الأعضاء القلب واللسان ولعدم التكرار كما نرى في الشطر اذكر كلمة « نصف » وكدقة كلمة المرء ، لانها اشمل من كلمة الفتى ، ولعدم الغلو في المبالغة التي زادها الشاعر بروزا بشطره الأخير .

والقول الفصل في هذا الموضوع ان الشعر يعتمد على لغة العاطفة والوجدان والخيال وان النثر يعتمد على لغة العقل ، فيصبح العقل حينئذ الهادىء الى الانشاء والاختراع ، وعليه يعتمد النثر في تسجيل ما ينشىء ، في حين ينبعث الشعر كما قدمنا من نبعة بعيدة كل البعد عن هذه السبيل تلك النبعة هي العاطفة وهي الشعور .

ولذلك نجد الشعر الفلسفي والمعتمد على المنطق متأخراً في نشأته عن الشعر العاطفي ، لانه يتخذ العقل رائداً له ، ولا يعول على العقل ذلك التعويل الا الشعب المتمدين انظر الى الشعر الجاهلي تجده خالياً من المعاني الفلسفية ومن النظرات العميقة ، الا للقليل من الشعراء الذين نظروا في الكون ، وتأملوا في الوجود ،فجاءوا بمعان لا يقام لها وزن اذا قيست الى معاني شاعر عاش في حضارة ، هي احدى آثار العقول والافكار .

الفصل الثالث

قدم القصة في الادب العربي

قال لي صاحبي وهو يحاورني :

(أنا اكثر منك تذوقاً للأدب واسلم ذوقاً وأصوب رأياً وأصدق منك حكماً) .

قلت :

(وما دليلك على هذا الادعاء وما برهانك على هذا القول الهراء) .

قال :

(يبدو لي انك لا تستسيغ ادب الدكتور طه حسين عميد الآداب العربية في عصرنا هذا وتنكر على هذا الاديب ما عنده من عبقرية وشهرة لا تجارى على الرغم من طلاوة اسلوبه وجمال حديثه وروعة أنتاجه و كثرة بنات أفكاره المنتشرة في شتى مؤلفاته) .

قلت :

(أنا لا انكر على الدكتور طه حسين يا صاحبي ما وهبه

الله من العبقرية والنبوغ وما ساعده عليه الحظ من الشهرة وذيوع الصيت حتى اصبح اديبنا اشهر من نار على علـم ولكن الشهرة في الشيء بعيدة عن البراعة فيه بعد الارض عن الشمس اي ان الشهرة في فن من الفنون شيء والبراعة في هذا الفن شيء آخر ولعل في ضرب بعض الامثال اقناع لك بصحة هـذه النظرية ولعلك تعلم أن ابا الطيب المتنبي كان اشهر شعراء العربية في عصره ولم يكن أشعر اولئك الشعراء بل كان بينهم من هـو اشعر منه واقل شهرة منه واخص بالذكر منهم ابو فراس الحمداني شاعر بني حمدان وشاعر الوجدان في ذلك العصر . وفي عصرنا هذا تألق نجم احمد شوقي وذاع صيته وطبقت شهرتـه الآفاق حتى لقب بأمير الشعراء واصبح أشهر شعراء عصره ولم يكن اشعرهم . وكان الشاعر الوجداني حافظ ابراهيم أفيض من صاحبه شوقي شاعرية وأصدق تصويراً وادق تعبيراً ومـع ذلك فلم يتح لحافظ ابراهيم ان يصيب من الحظ ما بلغه صاحبه شوقي ولم يقدر لحافظ ابراهيم ان يبلغ من الشهرة مـا بلغه صاحبه شوقي وفي هذا اكبر دليل على ان الشهرة حظوظ وعلى ان الفرق شاسع بين الشهرة في الشيء والبراعة فيه) .

قال صاحبي :

(انك تتحامل على الدكتور طه حسين وتذمه وتقدح فيه بطريقة غير مباشرة . ورغم تحاملك على هذا الاديب فما زلت عند رأيي فيه وما زال اعجابي به لا يدانيه اعجاب ومنذ زمن غير بعيد قرأت من كتبه « المعذبون في الارض » « الوعد الحق » « شجرة البؤس » « احلام شهرزاد » « الحب الضائع » « الايام » « وفلسفة ابن خلدون الاجتماعية » فزاد اعجابي به واخذت بروعة حديثه وطلاوة أسلوبه) .

قلت :

(لا شك يا صاحبي ان طه حسين اشهر كتاب العربية في عصرنا هذا وليس بابرعهم وانت اذا تقصيت الحقيقة وحكمت العقل في الحكم على الادباء والكتّاب وجدت بين ادباءنا من هو ابرع من الدكتور طه حسين واكتب منه واكثر منه ابتكاراً ولا ريب في ان الدكتور طه حسين اديب مشهور وهو اشهر من ان يعرف وهو محدث لبق بارع عذب الالفاظ له اسلوب طلي جذاب كثير اللف والدوران يعطيك المعنى القليل في اللفظ الكثير)

قال صاحبي

(اراك لم تزد الا تحاملاً على هـذا الاديب فلك ما ترى

وللناس في ما يعشقون ويكرهون مذاهب وارى ان نترك هذا الجدل البيزنطي وان تنتقل بنا الى الحديث عن قدم القصة في الادب العربي وان تثبت لنا وجود هذه القصة او علـــى الاقل وجود جذور لهذه القصة في الادب الجاهلي)

قلت :

(كان عبـــد الله ابن المقفع يا صاحبي اول من فتح باب القصص في الادب العربي في مطلع العصر العباسي الاول في كتابه « كليله ودمنه » بمعناه الفني الواسع الصحيح لكننا نرى ان ظهور القصة سبق ابن المقفع بظهوره في ظل الجاهلية على السنة الحيوان . وبين ايدينا قصة طريفـة من تراث العصر الجاهلي . وتعطينا هذه القصة يا صاحبي صورة صادقة عن ذلك العصر ، ولم نعثر في الادب الجاهلي في شعره ونثره اصدق منها في التعبير عن العقليـــة في تلك الايام والبيئة العربيـة وفي التمثيل على الأدب الجاهلي . وقد جاءت هـذه القصة على السنة الحيوان واشخاصها ارنب وثعلب وضب ، فالارنب يتمثل لنا كائناً ضعيفاً هضم حقه ، ولا يقبل على نفسه هـــذا الظلم فطالب بحقه . واما الثعلب فيمثل لنـا كائناً قوياً يظلم سواه ، ويبيح لنفسه هضم حقوق الآخرين ، ويقوم الضب بدور

القاضي الحكيم في الفصل بين المختصمين . وارى إن اضع امامك هذه القصة الطريفة لتقف بنفسك على ما فيها من حوار جميل .

الارنب والضب

زعموا فيها :

ان الأرنب التقطت تمرة فاختلسها الثعب فأكلها فانطلقا الى الضب .

فقالت الارنب يا ابا الحصين — فقال سميعاً دعوت

قالت اتينا لنختصم اليك — قال عادلاً حكمتما

قالت اخرج الينا — قال في بيته يؤتى الحكم

قالت اني وجدت ثمرة — قال حلوة فكليها

قالت فاختلسها الثعلب — قال لنفسه بغى الخير

قالت فلطمته — قال بحقك أخذت

قالت فلطمني — قال حر انتصر

قالت فاقضي بيننا — قال قد قضيت

فذهبت اقواله مثلا .

وكذلك سبق القرآن ابن المقفع في سرد القصص على ألسنة الطير والحيوان . كقوله تعالى .

(١) حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة ياايها النمل ادخلوا

---

(١) راجع سورة النمل آية ١٨ — ٢٠

مساكنكم ليحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحاً ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين) .

(وتفقدالطير فقال مالي لا ارى الهدهد أم كان من الغائبين)

ونحن لا ننكر على ابن المقفع يا صاحبي فضله على القصة العربية وانصافاً اليه نقول ان من طرقوا باب القصة لم يتعدوا الحد الذي وصل اليه ، وربما قصروا عنه .

انتهى الجزء الاول

اسئلة

١ – اثبت او انفي صحة نسبة النثر الجاهلي ؟.

٢ – هل عرف العرب في جاهليتهم الكتابة ام لا ؟.

٣ – ايهما اسبق في الظهور الشعر ام النثر ؟.

٤ – اصحيح ما يقال من ان الشعر بذرة النثر الجاهلي ؟.

٥ – اكان للمضريين نثراً راق ؟.

٦ – هل نزل القرآن شعراً ام نثراً ؟.

٧ – تحدث في التوسع في معنى الشعر ؟.

٨ – تحدث باسهاب عن سبق الشعر للنثر ؟.

٩ – تحدث باسهاب عن حال النثر الاولى ؟

١٠ – تحدث ما امكن عن فضل الشعر على النثر ؟.

١١ – تحدث ما امكن عن فضل القرآن على الشعر ؟.

١٢ – تحدث بتوسع عن فضل الشعر على الفنون الجميلة ؟.

١٣ – تحدث عن سمو موضوعات الشعر ؟.

١٤ – ايهما اكثر خطورة موضوع الشعر ام موضوع النثر ؟

١٥ – وازن بين النثر والشعر ؟.

١٦ – تحدث عن رجاحة الشعر للنثر ؟.

١٧ – على اي اللغات يعتمد الشعر ؟.

١٨ – على اي اللغات يعتمد النثر ؟.

●

فهرست الكتاب

انتظروا الجزء الثاني من سلسلة

النفائس

تبحث في الشعر والنثر تهم الطالب والباحث والمدرس

•

دار الهلال للطباعة

شارع بشاره الخوري - بناية نفاع

تلفون المطبعة ٢٥٤٨٧



